المملكة العربية السعودية
٦٣١
وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد

صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

وكالة المطبوعات والبحث العلمي
uspr@moia.gov.sa

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد
وكالة المطبوعات والبحث العلمي

رؤية VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

ebook.moia.gov.sa

أكثر من ٣٠٠٠ مادة مقروءة
ومسموعة على ٤٥ لغة

More than 3000 readable
audible,in 45 languages.

المكتبة
الإلكترونية
الإسلامية

Islamic Electronic Library

التكفير
وضوابطه

ⓒ وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد ، ١٤٢٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الفوزان، صالح بن فوزان
التكفير وضوابطه /صالح بن فوزان الفوزان
الرياض، ١٤٢٧هـ
٥٦ ص ، ١٢ X ١٧ سم
ردمك : ٩ - ٥٢٤ - ٢٩ - ٩٩٦٠
١ ـ الالحاد والملحدون ٢ ـ التكفير أ ـ العنوان
ديوي ٢٤٠ **٧٧٤٣ / ١٤٢٧**

رقم الإيداع : ٧٧٤٣ / ١٤٢٧
ردمك : ٩ - ٥٢٤ - ٢٩ - ٩٩٦٠

الطبعة السابعة
١٤٣٩هـ

التكفير
وضوابطه

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

قال الله – تعالى –: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠ –٧١].

ويقول – سبحانه –: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ١٦ إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ

عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [ق: ١٦ -١٨].

ويقول - عز وجل -: ﴿ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ ﴾ [النور: ١٥].

ويقول الرسول ﷺ لَمَّا بيَّن لمعاذ - رضي الله عنه - أبواب الخير، قال له: (**ألا أدلك على ملاك ذلك كله؟**) قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ رسول الله ﷺ بلسان نفسه وقال: (**كف عليك هذا**)، فقلت: يا رسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: (**ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على - وجوههم أو قال: على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم**).

ثم أما بعد :

فإن سبحانه وتعالى قد أمر هذه الأمة بالاجتماع والائتلاف، ونهاها عن التفرق والاختلاف، كما قال - سبحانه وتعالى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا

تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٥﴾ [آل عمران: ١٠٢ - ١٠٥].

وقال - سبحانه وتعالى -: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩﴾ [الأنعام: ١٥٩].

ولقد سار صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين والقرون المفضلة على هذا المنهج الذي أمرهم الله - سبحانه وتعالى - بالسير عليه، فكانوا إخوة متحابين، متناصرين، متآلفين، كما قال الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ

أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنفال: ٦٢ -٦٣].

وقد وصفهم الله - عز وجل - بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة:٥٤].

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ

ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفتح : ٢٩].

وقد وصفهم النبي ﷺ بقوله: (**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكي منه عضو تداعي له سائر الجيد بالسهر والحمى**) وكما قال ﷺ : (**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**) وشبك النبي بين أصابعه ﷺ .

وهكذا كان سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين والقرون المفضلة متمسكين بهذا المنهج الرباني ، عاملين به في أمور حياتهم كلها، ولذلك عندما حدثت الفتنة، وحصل ما حصل من القتال بينهم،لم يكفر بعضهم بعضًا، ولا فسق بعضهم بعضًا، ولا يدع بعضهم بعضًا، بل مع اقتتالهم وما شجر بينهم كانت الأخوة باقية، فلم يكونوا يتنابذون

بالتكفير، والتفسيق، والتبديع، وما كان يسبي بعضهم بعضًا، وما تكلم أحد في عقيدة الآخر ودينه، بل كانوا إخوة متحابين فيما بينهم.

بل عندما ظهرت أصول الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة كالخوارج والرافضة والقدرية والمرجئة لم يتركوا هذا المنهج، بل كانوا مع ذلك جماعة واحدة، كما وصفهم النبي ﷺ : (**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى وهم على ذلك**)، عاملين بقوله ﷺ لما أخبر عن افتراق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، كانوا عاملين بقوله عندما سألوه عن هذه الواحدة الناجية من هي؟ قال: (**من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي**) فكانوا متمسكين بما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه، ولا يزالون كذلك بحمد الله – تعالى –.

❋❋❋

علامات أهل السنة والجماعة

علامة أهل السنة والجماعة: أنهم يد واحدة؛ لأنهم إخوة، فلا يكفر بعضهم بعضًا، ولا يفسق بعضهم بعضًا، ولا يبدع بعضهم بعضًا؛ لأن هذه الأمور هي سمة الفرق الضالة.

ومنها: أنهم عاملون بوصية النبي ﷺ في قوله: (**من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور**)، فكانوا على هذا المنهج الرباني متمسكين بسنة الرسول ﷺ وسنة خلفائه الراشدين، ومنهج السلف الصالح، ولا يزالون كذلك - ولله الحمد -، وإن كانوا قلة، إلا أنهم فيهم البركة وفيهم الخير.

وقد وصفهم الله – تعالى – في قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

فكانوا متبعين لمنهج المهاجرين والأنصار بإحسان متمسكين بذلك، عاملين بقوله – سبحانه وتعالى –: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠].

من أصول مذهب أهل السنة والجماعة:

ومن أصول مذهب أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ، وسلامة قلوبهم وألسنتهم لإخوانهم المسلمين في أي وقت وفي أي مكان، ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

عاملين بقول النبي ﷺ: (**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**)، وهذه صفة أهل السنة والجماعة (الفرقة الناجية)، أنهم سائرون على هذا المنهج، يوالى بعضهم بعضًا، ويألف بعضهم بعضًا، ويرحم بعضهم بعضًا، ويوقر بعضهم بعضًا، لأنهم جسد واحد، وبنيان واحد، وأمة واحدة، يغار بعضهم على بعض، ويحترم بعضهم بعضًا، وهذه الأمور هي من سمات أهل السنة والجماعة.

أما المخالفون لأهل السنة والجماعة من سماتهم التبديع، والتفسيق، والتكفير، في كل زمان ومكان.

❊❊❊

أثر ظهور الفرق الضالة

وعندما ظهرت الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة نتج عن ذلك مضاعفات قبيحة و إفرازات سيئة، أثرت على كثير من الناس، فتأثروا بها، وتوارثوها، وصاروا يبعثونها وينشرونها في كل وقت مهما وأتت لهم الفرصة، وذلك بإملاء من شياطين الجن والأنس، وهذا خطر عظيم، لأنه يقضي على وحدة الأمة الإسلامية.

ومن هذه المضاعفات القبيحة والإفرازات السيئة لهذه الفرق الضالة ظاهرة التبديع والتفسيق والتكفير، ينشرها من ورثهم من اتباعهم، بل هي أصل منهجهم الفاسد.

وعلامة أهل السنة والجماعة هي سلامتهم من هذه الأمراض، وعلامة المخالفين لهم اتصافهم بهذه الأمراض الخبيثة الوبائية التي هي

التبديع والتفسيق والتكفير، والاشتغال بها، مهما تطاول الزمن، ومهما تنوعت الأساليب، يبعث هذا الآفات والأوبئة منهج الفرق الضالة، لأن منهج أهل السنة والجماعة هو: الابتعاد عن هذه الأمور المذمومة، والتفقه في دين الله -عز وجل -، والتمسك بما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسلامة قلوبهم و ألسنتهم لسلف هذه الأمة ولإخوانهم المؤمنين؟

ولذلك قال الله -عز وجل - في حقهم: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة:٧١].

ومن أعظم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر النهي عن التبديع والتفسيق والتكفير بغير حق، فهم ينهون عن ذلك ويحذرون منه، وشغلهم الشاغل هو العمل الصالح، يأمرون به، ويفعلونه، ويتفقهون فيه، هذا عملهم: ﴿يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، ينفعون أنفسهم وينفعون غيرهم، ﴿وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ [التوبة :٧٣].

ومن أعظم طاعة الله ورسوله أنهم يبحثون على الاجتماع على كتاب الله -تعالى - وسنة رسوله ﷺ وعلى التآلف والتآخي في الله، لأن المؤمنين جعلهم الله إخوة كما قال: ﴿فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾ [آل عمران : ١٠٣]، إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٌ} [الحجرات/ ١٠].

فأخوة الإيمان عندهم أوثق من إخوة النسب، فهم يحافظون على هذه الأخوة، وهذا من منهج أهل الإيمان.

أما أهل النفاق وفيهم الفرق الضالة فصفتهم كما قال الله -تعالى- : ﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۘ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٦٧﴾ [التوبة: ٦٧]. فصفاتهم على عكس صفات المؤمنين تمامًا.

ظاهرة التبديع والتفسيق والتكفير :

لقد ظهرت في هذا الزمان بين أوساط الشباب خاصة، وبين أوساط بعض المسلمين الذين يجهلون حقيقة الإسلام، بأن يكون عندهم غيرة زائدة، أو حماسة في غير محلها، ظهرت عندهم ظاهرة التكفير والتفسيق والتبديع، وصار شغلهم الشاغل في كل أمور حياتهم هذه الصفات المذمومة من البحث و التنقيب عن المعائب ، وإظهارها ونشرها حتى

تشتهر، وهذا علامة فتنة وعلامة شر، نسأل الله -سبحانه وتعالى - أن يقي المسلمين شرها، وأن يبصر شباب المسلمين بالطريق الصحيح، وأن يرزقهم العمل على منهج السلف الصالح والسير عليه، وأن يبعد عنهم دعاة السوء.

ما هو الفسق؟ ومتى يكون المسلم فاسقًا؟

الفسق هو الخروج عن طاعة الله، ففيه نوع خروج لكنه لا يخرج صاحبه من الإسلام، ولا يجعله فاجرًا، بل يكون فاسقًا، ويكون المسلم فاسقًا إذا ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب، كالزنا، وشرب الخمر، والسرقة، وأكل الربا، وما شابه ذلك من كبائر الذنوب إذا لم يستحلها، وإنما ارتكبها عن هوى وشهوة قادته إليها، فإنه يعد فاسقًا.

وحكمه عند أهل السنة والجماعة: أنه مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، فهو من المؤمنين -ومن أهل التوحيد، وإذا لم

تكن فيه خصلة من خصال الشرك المخرج من الملة ؛ فإنه يبقى له اسم الإيمان، واسم الإسلام، ويكون مسلمًا ومؤمنًا إلا أنه ناقص الإيمان، وهذا ما يسمى بالفسق أو الفاسق، وإذا فعل كبيرة تستوجب الحد، أقيم عليه الحد، لكنه مع هذا يعد من المؤمنين، ويعامل معاملة المؤمنين لأنه لو لم يكن من المؤمنين لما كفى إقامة الحد عليه، بل كان لابد من قتله، لأن المرتد لابد أن يقتل، لقوله ﷺ : (**من بدل دينه فاقتلوه**)، فكون هذا العاصي يقام عليه الحد يدل على أنه من أهل الإيمان، ويعامل معاملة المؤمنين، ويوالى بقدر ما فيه من الإيمان، ويبغض بقدر ما فيه من المعصية، لأنه لم يخرج عن دائرة الإيمان وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة.

***

مذهب الخوارج في مرتكب الكبيرة

أما مذهب الخوارج والمعتزلة فهو على النقيض من مذهب أهل السنة والجماعة، فالخوارج يحكمون على مرتكب الكبيرة بأنه كافر خارج من الملة، وإذا مات ولم يتب فإنه يكن مخلدًا في النار على مذهبهم.

أما المعتزلة فإنهم يقولون: إنه يخرج من الإسلام، لكنه لا يدخل في الكفر، فيكون عندهم في منزلة بين المنزلتين، فلا يقال: هو كافر، ولا مؤمن، وإذا مات ولم يتب فإنه يكون مخلدًا في النار كما يقول الخوارج.

حكم مرتكب الكبيرة عند أهل السنة والجماعة

أما مذهب أهل السنة فيقولون: المؤمن الذي ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب لا يقال عنه: كامل الإيمان، بل ناقص الإيمان، والذين

يقولون انه كامل الإيمان هم المرجئة الذين يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وهم بذلك على النقيض من الخوارج الذين يقولون هو خارج من الإيمان، فهم على طرفي نقيض.

ومذهب أهل السنة هو الوسط في هذا الباب، فلا يقولون إنه كامل الإيمان كما تقول المرجئة، ولا يقولون: إنه كافر كما تقول الخوارج ولا في منزلة بين المنزلتين كما تقول المعتزلة، بل يقولون: إنه مؤمن ناقص الإيمان، مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، يحب من وجه ويبغض من وجه وإذا مات ولم يتب فأمره إلى الله – سبحانه وتعالى –، فهو تحت المشيئة، إن شاء الله غفر له وإن شاء عذبه، ثم يخرج من النار بعد ذلك، كما قال – سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: ٤٨].

وكما في الحديث: (**يخرج من النار من كان في قلبه أدنى مثقال حبة خردل من إيمان**).

فمذهب أهل السنة والجماعة مبني على الأدلة من الكتاب والسنة، وهو مذهب الاعتدال والوسطية، لأنه وسط بين الفرق الضالة، كما أن الأمة الإسلامية وسط بين الأمم الكافرة، قال - تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾ [البقرة:١٤٣].

أدلة عدم خروج الفاسق من الإيمان:

مما يدل على أن الفاسق ليس خارجًا من الإيمان أن الله - سبحانه وتعالى - أمر بالإصلاح بين المتقاتلين فقال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا﴾ [الحجرات: ٩].

فالله سبحانه وتعالى جعل الطائفتين من المؤمنين مع أنهما يقتتلان ﴿فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾ [الحجرات: ٩] ثم قال تعالى -: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾. [الحجرات: ١٠].

فجعل الله المقتتلين أخوين للمؤمنين، فدل ذلك على أن الكبيرة التي هي دون الشرك لا تخرج من دائرة الإيمان.

ومن ذلك: قوله - سبحانه وتعالى - لما حكم بالقصاص لأولياء القتيل من القاتل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى

ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ١٧٨].

فعفي له يعني: القاتل، ومن أخيه يعني المقتول، فسمي القتيل أخًا للقاتل، مع أن القتل كبيرة من كبائر الذنوب، ومع هذا جعلهما أخوين، فدل ذلك على أن الكبائر التي هي دون الشرك لا تخرج من الملة.

❊❊❊

ظاهرة التبديع

البدعة عرفها أهل السنة والجماعة بأنها: ما أحدث في الدين من ما ليس منه، فمن جاء بعبادة يتقرب بها الى الله، وهي لم تكن في دين الله، وليس لها دليل من الكتاب أو من السنة فهذه هي البدعة، بدليل قوله ﷺ: (**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**) وفي رواية: (**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**) لأن الواجب على المسلمين أن يقتصروا على ما شرعه الله ورسوله من العبادات، فلا يزيدون شيئًا لم يشرعه الله ورسوله ﷺ ، قال -تعالى -: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [البقرة : ١١٢].

فـ(أسلم وجهه لله) يعني : جاء بالتوحيد الخالص وهو محسن، أي متبع للرسول ﷺ ، عاملًا بما جاء به، ولم يزد على ذلك، أما الذي زاد في العبادة شيئًا لم يشرعه الرسول ﷺ فهذا مبتدع وليس محسنًا، لأن تفسير شهادة أن محمدًا رسول الله أي طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهي عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع، فهذا مقتضى شهادة أن محمدًا رسول الله.

كما قال الله -سبحانه وتعالى -: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾ [الحشر : ٧].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ ﴾ [الحجرات :١].

إذن المبتدع هو الذي أحدث في دين الله ما ليس منه، بحيث لم يدل عليه دليل من القرآن أو من السنة، وليس المبتدع كل من خالف او أخطأ في الاجتهاد، لأن المجتهد إذا أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد على اجتهاده.

والمقصود بالمجتهدين هم من تأهلوا للاجتهاد وتوفرت فيهم شروطه المعروفة، وكذلك إذا أخطأ المخطئ عن تأويل، لأن التأويل شبهة تدرا عنه الحكم بأنه مبتدع، ولأنه ظن أن تأوله سائغًا، أو قلد من ظن أنه على حق فهذا يقال في حقه أنه أخطأ أو مخالف، ولا يقال: أنه مبتدع.

دليل ذلك أن الصحابة - ﷺ - كانوا يجتهدون ويختلفون فيما بينهم في بعض المسائل، لم يبدع بعضهم بعضًا، ولم يهجر بعضهم بعضًا، بل كانوا أخوة متحابين متناصرين، لأنهم أمة واحدة، مع أنهم يختلفون في بعض الأمور والاجتهادات التي سمح بها الشرع بالاجتهاد فيها، والاستنباط منها.

معرفة قدر العلماء ومكانتهم

فالعلماء لهم مكانتهم وقدرهم، ولذلك فإن ظاهرة التبديع إنما جاءت على لسان بعض الجهال أو المبتدئين في طلب العلم، لأنهم يعتبرون المتأول والمقلد مبتدعًا، بل أظهروا هذه المقالة، وصار بعضهم يبدع بعضًا فتعادوا وتقاطعوا وتدابروا، ولم يقتصر الأمر على ذلك فيما بينهم، بل تناول العلماء السابقين، فنجد هؤلاء الجهال يقولون: ابن حجر مبتدع، النووي مبتدع، أبو حنيفة مبتدع، وغيرهم من كبار الأئمة، وذلك من أجل أخطاء في الاجتهاد لا تقضي أن نبدعهم، لأنها أخطاء جزئية، وهؤلاء العلماء لهم فضل في الإسلام وأمانة ومكانة – وقد قدموا للإسلام والمسلمين الكثير من الأشياء النافعة، فمؤلفاتهم وكتبهم ينتفع بها المسلمون في فهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ولو قدر أن في كلام

بعضهم شيئًا من الخطأ، فما لهم من مكانة وفضل وعلم في الإسلام وخدمة السنة النبوية يغطي هذه الجزئية الصغيرة، فيجب أن نعرف قدر علمائنا -سلفًا وخلفًا - وأن نترحم عليهم، وأن ندعو الله لهم كما قال - تعالى -: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر :١٠].

أنواع البدعة

والبدعة ليست على حد سواء، فهناك بدعة مكفرة، وهناك بدعة دون ذلك، ومن هنا يجب أن نزن الأمور بموازينها، ونراجع أهل العلم في ذلك، لأنهم قسموا البدعة إلى قسمين: بدعة مكفرة كمقالات الجهمية والغلاة من الفرق، وكذا المقالات التي تخرج من الإسلام، وبدعة دون ذلك يعد صاحبها من المسلمين لكن عنده شي من البدعة، فلا نجحف في حق الناس: ﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ﴾ [الأنعام:١٥٢].

التكفير

من الظواهر التي ظهرت أيضا ظاهرة التكفير، والتكفير على نوعين:

أحدهما: كفر أصلي. وهو الكافر الذي لم يدخل في الإسلام أصلا، كالمشركين والمعطلة، وأنواع الكفرة من وثنيين وملحدين، فهؤلاء هم الكفار الذين كفروا كفرا أصليا. والنوع الثاني: كافر مرتد عن دين الإسلام، كأن يكون مسلمًا ثم يرتكب ناقضًا من نواقض الإسلام، فيخرج من الدين ويصير مرتدا، فهذا كافر مرتد.

ونواقض الإسلام معروفة ومحددة عند أهل العلم، فمن أشرك بالله أو دعا غير الله أو استغاث بغير الله، أو ذبح لغير الله يعد كافرًا مرتدا عن الإسلام، لأنه فعل الشرك الأكبر وإن كان ينطق بالشهادتين، وكذلك من نواقض الإسلام «سب الله أو رسوله ﷺ ، أو الاستهزاء بشيء من كتاب الله

أو سنة الرسول ﷺ »، فمن استهزأ بالله أو بكتابه أو برسوله أو بسنته فإنه يكفر بذلك، جادًا أو هازلًا لقوله – تعالى –: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

فما المقالة التي قالوها؟ قالوا: «ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أكذب السنة، وأرغب بطونًا، وأجبن عند اللقاء»، يعنون رسول الله ﷺ وأصحابه، فأنزل الله تكفيرهم في كتابه في آية تتلى إلى يوم القيامة من أجل تحذير المسلمين من الوقوع في مثل هذا، وكذلك السحر تعلمه وتعليمه كفر بالله – عز وجل –، وادعاء علم الغيب عن طريق الكهانة، أو عن طريق السحر والتنجيم، أو العرافة فهذا كفر يخرج من الملة، وهذا هو الذي يحكم عليه بالكفر.

وكذلك إذا حرم حلالا مجمعًا على حله، أو أحل حرامًا مجمعًا على تحريمه؛ فإنه يكفر بذلك، أو أنكر شيئًا من الدين قد علم بالضرورة، كما لو جحد وجوب الصلاة، أو وجوب الزكاة، أو وجوب الصوم، أو الحج، فإنه يحكم عليه بالتكفير، حتى وإن كان الذي ارتكبه كبيرة من الكبائر فإنه يحكم عليه بالفسق. وإن كان ارتكب خطأ أو معصية ومخالفة، يحكم عليه بأنه مخطئ أو مخالف أو ما أشبه ذلك من الصفات التي تليق بما ارتكبه، فالإنصاف يقتضي أن نزن الأمور بموازينها الشرعية ولا نطلق الكفر على كل من ارتكب مخالفة أو فعل ذنبًا.

فمن أكل الربا مثلا نحكم عليه بأنه فاسق مرتكب لكبيرة، إلا إذا استحله أي قال: إن الربا حلال ، حينئذ نقول: إنه كافر؛ لأنه استحل حرامًا مجمعا على تحريمه، أما إذا أكله غير مستحل له فإنه يعد فاسقًا، ولا يخرج بذلك من الدين بل يعامل معاملة الفاسقين من المؤمنين.

إنما يطلق التكفير جزافا الجهلة الذين يظنون أنهم علماء وهم لم يفقهوا في دين الله – عز وجل –، وإنما يقرؤون الكتب ويتتبعون العثرات، ويأخذون مسميات التفسيق ويطلقونها بغير علم على غير أصحابها أو من يستحقها؛ لأنهم لا يعرفون وضع هذه الأمور في موضعها لعدم فقهم في دين الله – عز وجل –، ومثلهم في ذلك كمثل إنسان جاهل أخذ سلاحًا وهو لا يعرف كيف يستخدمه، فهذا يوشك أن يقتل نفسه وأهله وأقاربه، لأنه لا يحسن استعمال هذه الآلة.

ومن هنا يجب على هؤلاء الذين يأخذون مسميات التبديع والتفسق والتكفير وهم لا يفقهونها أن يتعلموا قبل أن يتكلموا، وأن يتقوا الله – عز وجل – لأن الكلام بغير علم في هذه الأمور شر عظيم، ولأنه – أيضا – من الكلام على الله بغير علم وهذا أعظم من الشرك لقوله – تعالى –: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ

وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ [النحل: ١١٦]

وقال – تعالى –: ﴿ يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [النحل: ١٠٥].

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ ﴾ [الصف: ٧].

ولهذه الأمور يجب على شباب المسلمين وطلاب العلم أن يتعلموا العلم النافع من مصادره ومن أهله المعروفين به، ثم بعد ذلك يتعلمون كيف يتكلمون، وكيف ينزلون الأمور منازلها، لأن أهل السنة والجماعة قديما وحديثا قد حفظوا ألسنتهم فلم يتكلموا إلا بعلم.

***

الخلاصـــة

إن كلمة التفسيق والتبديع والتكفير كلمة خطيرة، لا تذهب سدى، إذا نطق بها الإنسان، فهي كلمة لها أثرها، فقد قال ﷺ : (**لا يقول الرجل للرجل: يا كافر إلا باء بها أحدهما**) وقال ﷺ : (**تكفير المؤمن كقتله ولعن المؤمن كقتله**).

فإذا قال الرجل لأخيه: يا فاسق، يا كافر، يا عدو الله، وهو ليس كذلك، حار عليه - اي رجع عليه - وبال هذه الكلمة، لأنه لما قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان، قال الله - سبحانه وتعالى -: (**من ذا الذي يتألى علي ألا أغفر لفلان - إني قد غفرت له وأحبطت عملك**)، وهذه كلمة واحدة. وقال النبي ﷺ : (**إن الرجل يتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في النار أبعد ما بين السماء والأرض**) ، إذن فالكلمة وإن كانت واحدة فهي خطيرة جدًا.

فهؤلاء الذين يتكلمون في أعراض العلماء من السلف وغيرهم ، بالتكفير والتفسيق والتبديع لا يضرون العلماء، وإنما يضرون أنفسهم، لأن العلماء لهم قدرهم وعلمهم ومكانتهم والله لا يضيع أعمالهم وما قدموه للإسلام و المسلمين من الأعمال الجليلة. والخوض فيهم يرجع وباله على المتكلمين.

فيجب أن يتقوا الله من يتكلمون في أعراض العلماء الميتين والأحياء:؛ لأن الله – عز وجل – قد حذر الأمة من اتباع هؤلاء لقوله – تعالى – ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾ [الحجرات: ٦].

ومعنى فتبينوا أي: تثبتوا من كلامهم ولا تتاثروا به لأول مرة، وقال – تعالى –: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ [الحجرات: ١١].

وقال – تعالى –: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ﴾ [الحجرات: ١٢].

فالله – سبحانه وتعالى – نهى عن سوء الظن بالمسلمين عامة، فكيف إذا كانوا من العلماء، لذلك فسوء الظن بالعلماء جريمة، لأنهم ورثة الأنبياء،

وإذا لم تثق الأمة في علمائها فبمن تثق؟ ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحجرات: ١٢]، أي: لا تتبعوا عورات المسلمين المستورين. ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢]، أي: أن أكل لحم الميتة أهون من الكلام في أعراض العلماء، لأنهم خير الأمة، وقد قال ﷺ : (**الغيبة ذكرك أخاك بما يكره**)، قالوا: يا رسول الله أرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟: قال: (**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته**). فهذا المتكلم لا يخرج عن حالتين أولهما أن يكون مغتابًا يأكل لحم الميتة، أو باهتا كذابا.

***

وجـوب النصيحـة

ومن هنا يجب على المسلمين مناصحة هؤلاء الذين استطالت ألسنتهم، وأن ينكروا عليهم أشد الإنكار، وأن يأخذوا على أيديهم لعلهم يرجعون إلى الصواب فتسلم جماعة المسلمين من الإثم والعقاب، فانصحوهم، لأن الدين النصيحة، ولأن كلامهم أخطر شيء على المسلمين، لأنه يفرق شملهم، ويضعف جماعتهم، ويزيد العداوة بينهم، ويذهب الثقة من علماء المسلمين، وضياع الثقة بين الأمة وعلمائها هو هدف الأعداء حتى تضيع هذه الثروة العظيمة من العلم.

ولذلك يجب على الذين يتتبعون عثرات العلماء أن يتوبوا إلى الله، ويكفوا عن هذه الخطوات، لأنها من خطوات الشيطان، قال –سبحانه و تعالى –: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ [النور: ٢١].

فعلينا وعلى جميع المسلمين التوبة إلى الله – سبحانه وتعالى –، وبث المحبة بين المسلمين، وإزالة ما يسبب الأحقاد والفرقة والبغضاء بينهم.

واستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين، وأساله أن يوفقنا وإياكم لصالح العمل، وأن يجعل عملنا صالحا خالصا لوجهه الكريم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

***

تعليق سماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله بن باز. رحمه الله تعالى

على محاضرة:

التكفير وضوابطه التي ألقاها فضيلة الشيخ صالح الفوزان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه ..أما بعد :

فهذا الكلام الطيب الذي تكلم به فضيلة الشيخ/ صالح الفوزان، هو في موضوع خطير جدير بالعناية والتنبيه، وهو ما يقع من بعض الناس من الكلام في أعراض العلماء بشأن ما قد يقع من أخطاء لا يسلم أحد

منها ، كما قال رسول الله ﷺ : (**كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون**)، فالعصمة من الخطأ هي للأنبياء والرسل، لأنهم يبلغون عن الله – عز وجل –، أما غيرهم فقد يقع منه الخطأ، والعالم الموفق البصير بدين الله على خير عظيم إذا اجتهد وتحرى الحق فله أجران إذا أصاب، وله أجر واحد إذا أخطأ، وذنبه مغفور، كما ثبت بذلك النص عن النبي ﷺ .

وقد أوضح صاحب الفضيلة في هذا الموضوع ما ينبغي إيضاحه وفسر كلامه، فجزاه الله خيرًا، وأعظم مثوبته، وزادنا الله، وإياه، وجميع المسلمين هدى وتوفيقًا، ونفعنا جميعًا بهذا الكلام الطيب.

وأنا أؤكد على جميع إخواني وجميع الطلبة العناية بهذا الأمر، والاستفادة من هذه النصيحة، والحذر من القول على الله بغير علم، والحذر من الكلام في أعراض العلماء بغير علم، والإنسان إذا علم خطأ نبه عليه مع احترام العلماء، وحفظ مكانتهم، كما قال النبي ﷺ : (**ما بال**

أقوام قالوا كذا وكذا)، فينبه على الخطأ بالدليل مع معرفة ما لصاحب الخطأ من منزلة وقدر واحترام.

فالعلماء لهم بعض الأخطاء، والله - جل وعلا - من لطفه وإحسانه غفر لهم ما يقع من الخطأ ،لأنه بعد اجتهاد وتحر للحق، وأثابهم على الاجتهاد بالأجر، وأعطاهم على الإصابة أجرين، لأن العلماء هم ورثة الأنبياء، وهم الشهداء بتوحيد الله - عز وجل - قال - تعالى -: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨].

فالواجب معرفة أقدارهم، وحسن الظن بهم، وحملهم على أحسن المحامل، وذكر محاسنهم، وما قد يقع من الخطأ فليسوا معصومين، والذين أصابوا منهم لهم أجران، والذين أخطأوا لهم الأجر على صبرهم واجتهادهم وغفر الله لهم وجعلنا جميعًا من اتباعهم.

والواجب على أهل العلم أينما كانوا التثبت من الأمور، وخصوصًا ما يتعلق بالأحكام الشرعية، فلا يتكلمون إلا عن علم وبصيرة، حتى لا يقولوا على الله بغير علم، وحتى لا يقولوا على رسول الله ﷺ بغير علم لأن القول على الرسول بغير علم كبيرة من الكبائر، حتى جعل الله ذلك فوق كبيرة الشرك، لما يترتب على ذلك من البلاء العظيم، كما قال الله – تعالى –: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ﴾، أي: قل يا محمد للناس: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٣﴾ [الأعراف: ٣٣].

فجاء الكلام على الله بغير علم فوق الشرك لما يترتب عليه من الخطر العظيم، سواء كان في أسماء الله وصفاته أو في شرعه ودينه، أو في

أعراض الناس، وأخبر الله تعالى في آية أخرى أنه من خطوات الشيطان، فيدعوهم إليه، كما في سورة البقرة، قال – تعالى –: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ١٦٩﴾ [البقرة: ١٦٨– ١٦٩].

فالشيطان يأمر بكل شر ومن ذلك القول على الله بغير علم، والإنسان مسؤول عن سمعه وبصره وقلبه وعقيدته، قال الله – سبحانه وتعالى –: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦﴾ [الإسراء: ٣٦].

فالواجب على أهل العلم التثبت والتبصر، وعلى طالب العلم أن يعتدل وأن يتحرى الدليل وأن يتحرى الحق، وأن يسأل أهل العلم فيما أشكل عليه، ولا يدخل في أمور قد يغلط فيها، ويقع فيما يضره ولا ينفعه.

نسأل الله لنا ولكم ولجميع المسلمين التوفيق لما يرضيه، والعافية من أسباب غضبه، ونسأله – سبحانه – أن يوفق جميع العلماء وطلبه العلم إلى الفقه في الدين، والبصيرة في ذلك، كما اسأله – سبحانه – أن يوفق جميع المسلمين لما فيه صلاحهم وأن يمنحهم الفقه في الدين – إنه جل وعلا – جواد كريم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

❊❊❊

الفهرس

الموضـــــــــــــوع	ص
المقدمة	7
علامات أهل السنة والجماعة	14
أثر ظهور الفرق الضالة	18
ما هو الفسق؟ وما هو النفاق؟	22
مذهب الخوارج في مرتكب الكبيرة	24
حكم مرتكب الكبيرة عند أهل السنة والجماعة	24
ظاهرة التبديع	29
معرفة قدر العلماء ومكانتهم	32
أنواع البدعة	33
التكفير	34
الخلاصة	40
وجوب النصيحة	44
تعليق سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز. رحمه الله تعالى - على محاضرة: التكفير وضوابطه	46